الأنفوميديا وميكانيزمات رقمنة المجتمع البشري في ظل الإعلام الجديد

the number of human society Informedia and mechanics in the shadow of the new media

أ. بوخاري حفيظة

جامعة عبد الحميد بن باديس /مستغانم– الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2014/01/04 تاريخ القبول: 2014/02/01 تاريخ النشر: 2014/03/11

ملخص:

إن التكنولوجيا الاتصالية في ديناميكية وتطور لامتناهيين، بطريقة أجبرت الإنسان على أن يتغير هو الآخر في كل لحظة وفي كل ثانية، وأن يصوغ بشكل مستمر اصطلاحات متجددة بين عشية وضحاها، لا لشيء سوى لمواكبة رهانات العصر الذي يحياه، فمن مصطلح الثورة الخامسة، إلى عصر ما بعد الحداثة، ثم عصر المعلومات، اصطلاحات كثيرة اضمحلت، لتحل محلها أخرى جديدة .

Abstract:

Communication technology is in an endless dynamic and evolution, in a way that has forced the human being to change in every moment and every second, and to continually forge renewable terms overnight, only to keep up with the stakes of the time he lives, from the term of the fifth Revolution, to the post-modern era, Then the information age, many conventions have been eroded, to be replaced by new others.

1. مقدمة:

تثبت الاجتهادات والدراسات في مجال التكنولوجيا والإعلام، أن الإنسان الآن لم يعد يعيش في عصر المعلومة –كما لا يزال متداولا– وإنما أصبح بفعل الوسائط المعلوماتية التي تغزو الحياة اليومية في أصغر تفاصيلها، في عالم ما بعد المعلوماتية، الجامع بين المعلومة والوسيط الإعلامي، ليقدم لنا: عصر الوسائط المعلوماتية، أو **عصر الأنفوميديا Infomedia Age**، كثورة أكثر قوة وسلطة حتى من ثورات الاتصال الخمسة المعروفة.

إن الأنفوميديا تصوغ للبشرية كوكبة من نوع آخر، تعاملاتها الوحيدة هي بلغة الأرقام لا غير، أو بلغة الصفر والواحد تحديدا، وهذا هو مربط الفرس في دراستنا هذه.

الإشكال:

هل لنا أن نتصور وضعية المجتمعات الجماهيرية في ظل هذا النوع الأجدد من الإعلام؟ وهل نستطيع أن نجزم بأن المواطنة العالمية قد أخذت منحى رقميا، نحو رقمنة المجتمع البشري أيضا؟

أهمية الدراسة وأهدافها:

إن هذه الدراسة لا تأتي بالجديد أو الغريب عن الفهم والإلتماس، كما أنها ليست بصدد الكشف عن ما هو عسير وملتبس، بقدر ما تود تسليط الضوء على جانب مهم من ذلك التأثير الجبار للوسائل الاتصالية التفاعلية، وكذا الوسائط الإلكترونية الذكية، حتى على مفهوم المواطنة والهوية القومية.

ومن ذلك يمكن القول أن الأهمية التي تنطوي عليها الدراسة متعلقة بإجراءات الوصف والتحليل العميقين لأصول هذه الظاهرة العملاقة، والتوقف عن كثب على أسس تطورها، والأبعاد المساعدة على إنتشارها، وعلى اتساع رقعة تأثيراتها الظاهرة منها والباطنة، هادفة إلى:

1/سبر أغوار عالم الإعلام الجديد بسماته الرئيسية: الوسائط الإلكترونية.

2/تأمل وتمحيص النظر فيما يتعلق بمظاهر الكوكبة الجديدة، بتداخل عناصر الإعلام والعولمة بكل أشكالها.

3/التعرف على مختلف الاصطلاحات الجديدة التي وكما يبدو هي في تغير مستمر، ومسايرة تطوراتها.

والهدف الأعمق هو استحداث دراسة إعلامية تخدم الكم الهائل من الدراسات الإعلامية العربية، وتثري الرصيد العلمي في هذا المجال الحيوي.

I– عصر الأنفوميديا وآليات التفاعل ما بعد المعلوماتي:

1–1.الأنفوميديا وسمة الوسائطية:

لنا بداية أن نشير إلى أن عصر اليوم، وإعلام اليوم هو الإعلام الجديد –كما يوصف– ومن الناحية التاريخية فيبدو أنه"ولد في عصر المعلومات وذلك في ضوء ظاهرتين بارزتين تميز بهما هذا العصر، ظاهرة تفجر المعلومات بشكل غير مسبوق وظاهرة الاتصال عن بعد، حيث حمل هذا النمط الإعلامي الجديد كل مظاهر العصر الذي ولد فيه وتناقضاته، واكتسب سمات جديدة تميزه في المفهوم، والوظائف، والتأثير، عن النظم الإعلامية السابقة."[1]

وللتحديد أكثر فكانت بدايات استخدام المصطلح للمرة الأولى "منذ أن نشر **فانفر بوش vannevar Bush**مقالته الشهيرة في عام 1945م، بعنوان: "كما يجب أن نفكر" والتي جسد فيها أفكاره الأولى حول علاقة عقولنا بالآلة الهندسية، وهي الأفكار التي مهدت لظهور شبكة الويب فيما بعد، مرورا بالدور الذي لعبته رؤى **جي سي آر ليلكلدرJ.C.R.Lilclder** التي أطلق عليها **Man computer symboisis** في عام 1960م، والتي قادت إلى تطوير أسس فكرة التفاعلية بين الإنسان والكمبيوتر، وهو التفاعل الذي أنتج حالة الإعلام الجديد التي نعيشها الآن."[2]

ومن بين أهم تفرعات ذلك التفاعل الجديد، لدينا:

"*تكنولوجيا الحواسيب.

*تكنولوجيا الاتصال الكابلي.

*تكنولوجيا الأقمار الصناعية.

*تكنولوجيا الميكروويف.

*تكنولوجيا الألياف الضوئية.

*تكنولوجيا الاتصالات الرقمية."[3]

هذه إذن تؤطئة حول مفهوم الإعلام الجديد، والذي من أهم معالمه إنتشار وسائط الاتصال المتعددة أو ما تعرف باسم الملتميديا "ويطلق التعبير: ملتميديا على نتاج معين أو على خدمة تمزج بفضل الترجمة إلى اللغة الإعلاميائية (نقول أيضا العددية) معطيات معينة كانت حتى الآن تستثمر منفصلة مثل: النص، والأصوات، والفيديو، والصور الفوتوغرافية، والرسوم، وغيرها."[4]

وكما هو جلي للعيان فهذه الخاصية جعلت الإنسان كمتلقي يعيش في عصر الوسائط المتعددة أو الوسائط المعلوماتية، والتي يعبر عنها باللغة الأجنبية: **infomedia** بمعنى الوسيط المعلوماتي، والذي يصفه المنظرون كثورة جديدة عقبت عصر المعلومات الذي بدأ في فرض سلطته بدء من سبعينات القرن العشرين، عقب اختراع الكمبيوتر، إذ كان هذا الأخير يختص بمعالجة البيانات فقط، بينما دور الملتميديا أكبر وأقوى: "لقد تقادم عصر المعلومات تقادم الكمبيوترات البالغ عمرها عشرين عاما، فلماذا نتكلم عن عصر كانت أجهزة الكمبيوتر فيه لا تعالج سوى البيانات، بينما نجدها تعالج الآن الصور، والفيديو والصوت – الوسائط الإعلامية– بالقدر ذاته من السهولة؟"[5]

الكمبيوتر إذن هو دوما أساس الملتميديا لتستخدم في أجهزة أخرى: كالتلفزيون التفاعلي والأجهزة الذكية، والهواتف المحمولة، وحتى الأفلام الثلاثية الأبعاد، وألعاب الفيديو، وتطبيقات الانترنت وغير ذلك من البرامج التي تتمتع بوجود نص وصوت وصورة في آن واحد، "ويرى البعض أن المحرك الاقتصادي للاقتصاد العالمي سيكون مكونا من صناعات الأنفوميديا (الوسائط المعلوماتية) وهي الحواسيب الآلية، والاتصالات، والإلكترونيات الاستهلاكية، وهذه الصناعات هي أكبر الصناعات العالمية الآن وأكثرها ديناميكية نموا، حيث يبلغ رأس مالها أكثر من 3 تريليون دولار، بالإضافة إلى ما تحققه صناعة المعلوماتية من أرباح اقتصادية في مجالات أخرى."[6]

هي المعلوماتية التي تجتاح الفكر والروح معا، وتسيطر على مسار الاقتصادات والسياسات، لتدمج الفرد في إطارها الأكثر سلطة: التكنولوجيا، كما أن "ملامح وأوجه المجتمع المعلوماتي يؤكد أن الإعصار الكبير سوف يجتاح الأمم، وسوف يستأصل كل الأسس الفكرية والعقائدية والثقافية ويحولها إلى قطيع إلكتروني يستهلك ما تنتجه تلك الدول، وهذا التحدي يستدعي مواجهة لهذا الإعصار والوقوف بصمود أمامه، لا بقطيعته وسد أبوابه بشكل مطلق، إذ أن الانغلاق مستحيل في عالم مفتوح جدا، وإنما بامتلاك أسلحة المعرفة امتلاكا حقيقيا قائما على الوعي السليم، والاستفادة الناضجة من أدواتها لتحقيق النشر المعلوماتي."[7]

1–2.التفاعلية في ما بعد المعلوماتية:

تعيش المجتمعات البشرية تطورات ساحقة في مبناها السوسيوثقافي والاقتصادي والسياسي، وهو ما يقود بشكل اعتباطي أو بشكل مقصود إلى محاولة ملاحقة ذلك التطور عبر إدراج مصطلحات تفي بالغرض،

وتتعرض في معناها العام لسماته، فزمنا بعد زمن، يعرف المجتمع ألقابا عدة، آخرها: مجتمع ما بعد الحداثة، وفي هذا الصدد "يشرح **عبد الرحمن عزي** مدلول مجتمع ما بعد الحداثة بقوله أنه ظهر نتيجة تحول تاريخي في البنية الاقتصادية: من صناعة إنتاج السلع إلى صناعة إنتاج الخدمات، والقطاع الاقتصادي السائد لهذا المجتمع هو الاقتصاد الثالث المنظم حول المعلومات والخدمات، بمعنى المؤسسات المالية والمواصلات والتعليم والصحة ووسائل الاتصال، إلخ، والسلعة الرئيسية في هذا المجتمع لا تشمل المواد الأولية وإنما على المعلومات."[8]

ومن هذا المنطلق أصبح الاقتصاد ينبنى على المعلومة، والاستهلاك استهلاك معلومة، والسلعة الأكثر طلبا والأكثر مبيعا في الأسواق هي المعلومة والمعرفة، إذ "يعتمد اقتصاد المعلومات على نظام هائل ومعقد داخل الدول الصناعية وفيما بينها، وينبني هذا النظام على التسهيلات التي أتاحتها التكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين، وتكمن طاقة هذا النظام في القدرة على جمع البيانات، وتصنيفها، وتخزينها، واسترجاعها، وبثها بأكبر كميات ممكنة لأكبر عدد ممكن من الأفراد، وفي أقل وقت ممكن مهما كانت المسافة."[9]

ومصطلح المعلومات قادنا إلى مجتمع المعلوماتية، نظرا لما أصبحت تحتله هذه الأخيرة من قيمة كبرى لدى الجماهير العالمية، فالإنسان اليوم أصبح يحتاج إلى المعلومة أكثر من احتياجه إلى أي شيء آخر، بل المعلومات ضروريات لا كماليات، "وإن أساس ظهور المعلوماتية وتحولها إلى قوة العصر يرتكز أساس على تطور تقنيات الاتصال وسرعتها بحيث أصبحت لها السلطة في صناعة الأحداث، وبناء السياسات، وإسقاط الأنظمة، والتأثير على الاقتصاد وانهياره، وإلتهام الثقافات، وصناعة العقول، فللمعلوماتية عبر أدواتها الاتصالية وأخطبوطها الإعلامي القدرة على صناعة الواقع الوهمي حسب توجهات النخبة المسيطرة سواء الاقتصادية أو الفكرية."[10]

وفي هذا الواقع الوهمي يكون المرسل والمستقبل في ذات المرتبة، وهو ما يعني المشاركة التواصلية التفاعلية، والتي كانت نتيجة إرهاصات جيل الويب الثاني **web 0.2**، أين أصبح للمتصفح القدرة على ابتكار المعلومات وتشاطرها مع الآخرين، كما "يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثير في أدوار الآخرين وباستطاعتهم تبادلها، ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة، أو التفاعلية وهي تفاعلية بمعنيين، هناك سلسلة من الأفعال الاتصالية التي يستطيع الفرد (أ) أن يأخذ فيها موقع الشخص (ب) ويقوم بأفعاله

الاتصالية، المرسل يستقبل ويرسل في الوقت نفسه وكذلك المستقبل، ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر، وبذلك تدخل مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل الممارسة الثنائية، والتبادل، والتحكم، والمشاركين."[11]

وإن لهذه التفاعلية نواتج عدة لعل من أهمها:

"1–إن الطريق السريع إلى المعلومات مدت المجال الاتصالي بوسائل إعلام جديدة والمزيد من الخيارات الاتصالية، وهو ما عمل على زيادة البدائل المطروحة أمام المتلقين.

2–وقد تميز بأنه تفاعلي، إذ أتاح لمستعمليه مزيدا من التحكم في المعلومات وتبادلها.

3–خلق الطريق السريع للمعلومات وسائل ربط بعيدة للأنشطة الشخصية، كل من مكانه."[12]

لذا لم يعد الحديث مقتصرا على المعلوماتية بل على ما بعدها، وفي عصر ما بعد المعلومات لا يقتصر الأمر على استخدام الكمبيوتر فقط أو استخدام أنظمة إلكترونية أخرى، وإنما كسب سلطة في صناعة المعلوماتية ونشرها.

فما بعد المعلوماتية تعني أن لا يصبح الجمهور فقط بحاجة إلى المعلومات أو أنه يكون في موقف سلبي أو موقف انتظار للحصول عليها، وإنما أكثر من ذلك يشارك فيها، وهو ما تمخض عن مظاهر الإعلام الاجتماعي –كما يوصف– أين تصبح المعلومة ملكية خاصة، يحق له نشرها أو كتمها، ويكون لكل فرد أيا كان انتمائه أو مستواه الفكري والثقافي بنك معلومات شخصي، من دون إلغاء صفة الجمهور الفرد.

وللتوضيح أكثر: "فعادة ما يكون جمهور المشاهدين شخصا واحدا فقط، ويتم تقديم وعرض وتنفيذ خدمات المعلومات بناء على طلبك وحدك، والمعلومات المطلوبة تكون شخصية وخاصة جدا، والاعتقاد السائد هو أن جعل الخدمة شخصية هو امتداد لتضييق جمهور الخدمات، فأنت تنتقل من فئة كبيرة إلى فئة أصغر وأصغر إلى أن تصل إلى الفردية، وحينما تصل إلى البيانات الخاصة بك، فقد وصلت إلى شخص بذاته في تعداد سكاني حجمه فرد واحد."[13]

II–الكوكبة الجديدة في ظل الإعلام الجديد:

2–1.الإعلام الرقمي، المجتمع الرقمي:

ما المقصود بالرقمنة؟كيف دخل إلى الإعلام؟ وسيطر عليه؟ بمنتهى البساطة "تقوم الرقمنة على مفهوم بسيط مفاده: إمكان تحويل جميع أنواع المعلومات إلى مقابل رقمي، فحروف الألفباء التي تصاغ بها الكلمات والنصوص، يعبر عنها بأكواد رقمية تناظر هذه الحروف رقما بحرف."[14]

يعني ذلك أن رقمي هو: أرقام، هو التعامل مع المعلومة من مبدأ كونها رقما، يتم تمثيلها بشكل رياضي، كما "يتم نقل المعلومات على شكل أرقام منفصلة هي صفر وواحد، وعند وصول المعلومة إلى المستقبل يقوم بدوره بترجمتها إلى صوت أو صورة أو غير ذلك (...) ونظرا إلى كون الإشارات الرقمية إما صفرا أو واحدا دون أي قيم بينهما فإن النظام الرقمي يكون أشد نقاء وخاليا من التشويش (...) ميزة أخرى للنظام الرقمي هو تطابقه وإمكانية دمجه مع أنواع أخرى من التكنولوجيا مثل الحاسوب وهو ما يصعب القيام به في النظام التماثلي، تكمن أهمية ذلك في أن معظم وسائل الإعلام أصبحت تعتمد بشكل متزايد على الحاسوب (الكمبيوتر) ومن المتوقع أن تصبح أجهزة البث والهاتف وشبكات المعلومات جميعها رقمية في المستقبل."[15]

وهذا لربما ما هو معاش الآن، إلى درجة أصبح فيها الفرد بحد ذاته إنسانا رقميا، ميالا لكل ما هو سريع ومختصر، بسيط وذي دلالة معاصرة، ومن أهم الخصائص الواردة في هذا المجال:

"*تلاشي مؤسسات السلطة التقليدية التي جسدت هويات الكثير من الناس وولاءاتهم، مثل الأحزاب السياسية والنقابات العمالية، والجماعات المحلية مع ازدياد الشك في القادة وأوجه السلطة.

*مرتبط بما سبق، إضعاف لأجهزة التنشئة والنظام العام مثل العائلة والمدرسة، وتحول دور التنشئة إلى الجماعات الأولية وشوارع المدينة.

*ازدياد الفردانية وأنماط الحياة الاستهلاكية المرتبطة بتوقعات الزيادة في المداخيل والمستويات التعليمية، والإشهار التجاري العدواني، وصعود فلسفات تعنى بالسكان الموجهين نحو الاستهلاك.

*ارتفاع الحراك، ليس الجغرافي والمهني والاجتماعي وحسب، وإنما النفسي أيضا، مع هويات أكثر للانتحال، ورؤى ثقافية للإنجاز.

*تغير في مرتبة بعض الجماعات، ولو أنه لا يوجد اتفاق حوله، مثل النساء والأقليات والشباب.

*انخفاض في اليقين الأخلاقي والإجماع، وبالتالي طمس الحدود الواضحة سابقا للذائقة والمقبولية، ومحدثا صراعا أكبر حول حدود ما هو مباح وما هو محظور."[16]

إن الرقمنة، مست المعايير والقيم أيضا، "وكان آخرها وربما أكثرها غرابة ما ورد إلى سمعنا آخيرا عن الحنين الرقمي للأوطان **digitized nostalgia** إنه حقا عالم أرقام، أرقام"[17] ذلك أنه "وكلما تم زيادة التواصل فيما بيننا، فإن كثيرا من القيم الخاصة بالوطن سوف تختفي لتحل محلها قيم مجتمعات الاتصالات الإلكترونية الكبيرة والصغيرة، ومن المتوقع أن يتسامر الإنسان اجتماعيا مع الجيران من خلال الاتصالات الرقمية، حيث يصبح البعد المادي غير ذي أهمية ويلعب الزمن دورا مختلفا."[18]

لينتقل المجتمع إلى الاصطناعية أو الواقع الخيالي، "فمن الذكاء الاصطناعي إلى العوالم الاصطناعية حيث تسعى تكنولوجيا المعلومات حاليا من خلال ما يعرف بتكنولوجيا الواقع الخائلي **Virtual Reality** لبناء عوالم خائلية، وذلك من أجل محاكاة عالم الواقع، أو إقامة عوالم خيالية لا وجود لها في دنيا الواقع، إنها عوالم وهمية تولدها الأرقام والرموز، ينغمس فيها المستخدم بفعل خداع الحواس ومؤثرات التفاعل الآلية، ليمارس خبرات يصعب عليه ممارستها في عالمه الحقيقي."[19]

2–2.المواطنة العالمية:

هل لوسائل الإعلام سلطة وجبروت؟ هذا أمر مفروغ منه، هل لها أن تصل حد السلطة السياسية والمشاركة في صناعة القرار السياسي؟ بلى، فعلت ذلك وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الاجتماعي، وتقنياته الوسائطية:"لقد تتابعت الاكتشافات المذهلة في حقل وسائل الاتصال، الواحد تلو الآخر، وشهدت السنوات الأخيرة تطور التلفزيون، والاتصال باستخدام الأقمار الصناعية، والكومبيوتر، وتلفزيون الكيبل، وشرائط الفيديو، وأخيرا أحدث استخدام إعلامي أي وصل الكمبيوتر بأطراف التلفزيون داخل المنزل عن طريق كيبل تلفزيوني، ولقد أثارت هذه التقنيات الجديدة بطبيعة الحال حماسا كبيرا كما أثارت العديد من التنبؤات غير المدروسة بفوائد اجتماعية واسعة النطاق"[20] فالأسس البنيوية التي كان تشكل ملامح المجتمعات، أصبحت الآن منتوجا قابلا للتصنيع بسبب تدخل وسائل الاتصال في خلق قواعد الأنسنة وعلاقتها بالآلة السمعية البصرية "وإن بنية الثقافة الشعبية التي تربط عناصر الوجود بعضها ببعض، وتشكل الوعي العام بما هو كائن، بما هو مهم، وما هو حق، وما هو مرتبط بأي شيء آخر، هذه البنية أصبحت في الوقت الحاضر منتجا يتم تصنيعه"[21] وبشكل مباشر وفي كل زمان ومكان، خاصة مع تنامي خاصية الترفيه المنزلي والتجوال العالمي من نقطة نحو أبعد الآفاق، "وهناك تنبؤات أخرى مشابهة من حيث

تفاؤلها، وإن اتسمت بالمزيد من الحذر، تذهب إلى ان الاستخدام الإعلامي المنزلي سوف يعزز المشاركة الشعبية الكاملة في عمليات صنع القرار الحكومي."[22]

إن لكل فرد مواطنة تحدَّد بانتمائه جغرافيا وتاريخيا وحتى روحيا للدولة التي يعيش فيها، وكثيرا ما يعبر عن المواطنة بمصطلح الجنسية، فلكل فرد جنسيته، إلا أن وسائل الإعلام جعلت جنسية البشر: التكنولوجيا، وحولت وسائط الاتصال الأفراد إلى مواطنين افتراضيين ينتمون إلى ذات القرية أو لربما إلى ذات البناية، وهو ما خلق مصطلح مجتمع المعلومات في زمن مضى، "ولقد انعقدت أربعة مؤتمرات دولية: جنيف 1992م، بيونس آيريس 1994م، بروكسل 1995م، جزهانسبورغ 1996م، تمكن من خلالها الرئيس كلينتون ونائبه آل جور من تسويق فكرتهما حول مجتمع المعلومات العالمي، أمام كبار المسؤولين السياسيين في العالم."[23]

ومن المصطلحات الأخرى التي أطلقت على المجتمع أيضا: مجتمع السيبرنطيقا، "وهنا يجدر بنا أن نشير إلى خطاب السيبرنتيكا الذي قدمته الولايات المتحدة في الخمسينات كعلم جديد، مفاده أن ثمة أداة رياضية تمثل القاسم المشترك الذي يحكم جميع قوانين الطبيعة والمجتمع، واختاروا الاتصال للإشارة إلى هذا القاسم المشترك الذي سوف يلغي صراع الايديولوجيات، ثم ذهب خطاب السيبرنتيكا ليحل محله خلال السبعينات خطاب الثورة المعلوماتية، الذي يزعم أن تعميم استخدام الكمبيوتر سيدعم الديمقراطية، ونفس الشيء يقال عن استخدام الطريق السريع للمعلومات."[24]

وفي ذات المجال "احتكر التكنوقراط لدينا سلطة الخطاب المعلوماتي، لتطغى المصطلحات على المفاهيم، وتتوه القضايا الثقافية في متاهة التفاصيل الفنية، ذلك هو شأننا في الوقت الذي باتت تحتل فيه هذه المفاهيم وتلك القضايا موقعا بارزا على خريطة الفكر الغربي، وتحظى باهتمام الكثيرين من منظري الثقافة وفلاسفة العلم واللغة والأخلاق وعلماء الاجتماع واللاهوت والتربية والإعلام، وانضم إليهم علماء البيولوجيا، ليضيفوا بعدا مثيرا للمشهد المعلوماتي: علميا وفلسفيا وتكنولوجيا."[25]

ومن المطالبة بتكريس مبدأ الديمقراطية أو ترك الحكم للشعب أضحى الحكم للتكنولوجيا ولمن يمتلكها في تسيير الأنظمة، "فمادامت القرارات التي يتخذها صناع المعدات، ومبرمجوا الكومبيوتر، أو مصمموا الأنظمة يتم تغليفها بأحجية التفصيل التقني، فإن الأشخاص الأكثر تأثرا بهذه القرارات (بما في ذلك العملاء، والجمهور العادي، والمستخدمون) سوف يحرمون من فرصة أن يشاركوا أو أن يستجيبوا للقرار المتخذ،

فنطاق القيم الممثلة في النظام الجديد لاتخاذ القرار يمكن أن يقيد، بل يتم تقييده بالفعل على نحو متزايد، من خلال صيغة الأمر المتسترة وراء الضرورة التكنولوجية."[26]

خاتمة:

إن الوسائط المعلوماتية هي السمة الأساسية في حياة الأفراد المعاصرين، أين أصبحت التكنولوجيا تقدم نموذجا حياتيا مغريا بالصوت والصورة، وتفتح مجالات واسعة للتواصل مع الأفراد، والمشاركة في الصناعة المعلوماتية أيا كان شكل تلك الصناعة أو مستواها، وهذا ما قادنا في غمار الدراسة إلى الحديث عن رقمنة المجتمع، بمعنى تحويله إلى عالم الأرقام ثم نحو خيائلية افتراضية تعترف بمنطق الآلة فقط والميتافيزيقا التقنية.

أمام هذا الصرح التكنوقراطي ماذا يتوجب على الدول المستهلكة أن تفعل؟ وما هو الحل الأمثل لتلك الثقافات التي تخشى على نفسها من الاندثار بمثل خشيتها من الانطواء والانعزال؟ والمجتمعات العربية الإسلامية هي الأخرى غير مخيرة، ولكن يبدو أنه "إزاء مطلب التنمية المعلوماتية لا يوفر لنا منطق الاختيار إلا أربعة بدائل أساسية:

البديل الأول: لا تفعل شيئا.

البديل الثاني: انكمش تكنولوجيا.

البديل الثالث: انسخ تجارب الآخرين.

البديل الرابع: ابتكر نموذجك."[27]

وابتكار النموذج التكنولوجي المعلوماتي الرقمي يبدأ بالوعي فالتخطيط، ثم المباشرة بالعمل، عبر تكاثف جهود الباحثين والإعلاميين المتخصصين، لينتهي بتقديم النموذج ليس لنا فقط بل وللعالم أجمع.

قائمة المراجع:

1- سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول والثاني، 2010م، ص435.

2- عباس مصطفى صادق، مصادر التنظير وبناء المفاهيم حول الإعلام الجديد: من فانفار بوش إلى نيكولاس نيغروبونتي، أبحاث المؤتمر الدولي: الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، بجامعة البحرين أفريل 2009م، منشورات جامعة البحرين، الطبعة الأولى، 2009م، ص28.

3- سميرة شيخاني، نفس المرجع، ص449.
4- فرنسوا لسلي، نقولا ماكاريز، تر: فؤاد شاهين، وسائل الاتصال المتعددة، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، الطبعة الأولى، 2001م، ص7.
5- فرانك كيلش، تر: حسام الدين زكرياء، ثورة الإنفوميديا: الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك، عالم المعرفة، الكويت، بدون طبعة، 2000م، ص9.
6- محمد صلاح سالم، العصر الرقمي وثورة المعلومات: دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، الطبعة الأولى، 2002م، ص18.
7- محمد صلاح سالم، مرجع سابق، ص20.
8- سعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب: دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006م، ص128.
9- سميرة شيخاني، مرجع سابق، ص436.
10- محمد صلاح سالم، مرجع سابق، ص14.
11- سميرة شيخاني، نفس المرجع، ص446.
12- إنتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، منشورات جامعة بغداد، العراق، الطبعة الأولى، 2011م، ص22.
13- نيكولاس نيجروبونت، تر: سمير إبراهيم شاهين، التكنولوجيا الرقمية: ثورة جديدة في نظم الحاسبات والاتصالات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م، ص212.
14- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، الكويت، بدون طبعة، 2001م، ص77
15- سميرة شيخاني، مرجع سابق، ص ص444-445.
16- سعيد بومعيزة، مرجع سابق، ص129.

17- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، بدون طبعة، 1994م، ص56.
18- نيكولاس نيجروبونت، تر: سمير إبراهيم شاهين، مرجع سابق، ص14.
19- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص73.
20- هربرت أ. شيللر، تر: عيد السلام رضوان، المتلاعبون بالعقول، عالم المعرفة، الكويت، بدون طبعة، 1999م، ص206.
21- نفس المرجع، ص95.
22- نفس المرجع، ص207.
23- عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا العولمة، العربي للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 1999م، ص49.
24- نفس المرجع، ص52.
25- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص67.
26- هربرت أ. شيللر، تر: عيد السلام رضوان، مرجع سابق، ص214
27- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص34.